

فى أمثال القرآن

أبو الحسن الماوردى أفرد بالتصنيف قال: (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون)، وقال: (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون). وقال الرسول صلى الله عليه وسلم (أن القرآن نزل على خمسة أوجه) حلال/وحرام/ومحكم/ومتشابه/وأمثال/فاعملوا بالحلال/واجتنبوا الحرام/واتبعوا المحكم/وآمنوا بالمتشابه، واعتبروا بالأمثال.

قال الماوردى: علم الأمثال من أعظم علم القرآن، لكن الناس فى غفلة عن الممثلات،، اشتغالهم بالأمثال والمثل بدون مثل، مثل الفرس بدون لجام. والناقة بدون زمام (تالى فغيكت).

قال عز الدين: ضرب الله الأمثال فى القرآن تذكيراً ووعظاً. فما اشتمل منها على تفاوت فى الثواب، أو على إحباط عمل (منع فعل)، أو على مدح أو ذم إلخ، فإنه يدل على الأحكام.

فوائد ضرب الأمثال بالقرآن عدة فقال (وضربنا لكم الأمثال)، فامتن الله علينا بالأمثال لما تضمن من فوائد كثيرة.

للو عظم، والحث على الطاعة، والزجر عن المعصية، والإعتبار، والتقريب، وتقريب المعنى، وتصويره بصورة المحسوس، لأن الأمثال تصور المعانى بصورة الأشخاص. فتودى إلى تثبيت الصورة فى الذهن، لأن الذهن يفهم عن طريق الحواس

فالغرض من المثل هو تشبيه الخفى بالجلي/والغائب بالمشاهد/فأمثال القرآن تبين تفاوت الأجر/أو المدح/أو الذم/وعلى الثواب والعقاب/وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره/وعلى تحقيق أمر أو إبطاله/فالأمثال تكشف المعانى/وتقرب المتوهم من المشاهد. فإذا كان الممثل عظيماً/كان الممثل به مثله/والعكس كذلك. فالأمثال تظهر خفيات الدقائق/وترفع الستارة عن الحقائق، وتجعل المتخيل فى صورة الحقيقة/وتجعل المتوهم فى معرض المتيقن/وتجعل الغائب مثل المشاهد. كذا فى الأمثال توبيخ (بورق) للخصم شديد الخصومة/وقمع لقوة العنيد (ممرأى) لأبى لأن الأمثال تؤثر فى القلوب أكثر من وصف الشيء نفسه؛ لذلك أكثر الله الأمثال فى جميع الكتب المنزلة، فورد فى الإنجيل سورة تسمى سورة الأمثال، وكثر فيها الكلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم والأنبياء والحكماء.

سؤال/الأمثال فى القرآن قسمان ظاهر مصرح به وكامن لا ذكر للمثل فيه/مثل لكل قسم بأربعة أمثلة ثم بين الآية الدالة على ضرب الأمثال فى القرآن سنة ٨٨ - ٩٨ - ٩٦ - ٢٠٠٢

الأمثال فى القرآن قسمان؛ (١) ظاهر مصرح به، (٢) وكامن (ترسمبوى) لا ذكر للمثل فيه.

أولاً/أمثلة ظاهرة مصرح بها (اللفظ والمعنى مثل) وهى

- ١/ (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا (١٧)) ١/صفة المنافق ظاهره مسلم وأصله كافر مثل (صفة النار ظاهرها نور/وأصلها احراق) قال ابن عباس: هذا مثل ضرب به الله للمنافقين، (فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ) كانوا فى الظاهر يعتزون بالإسلام فيناكحهم المسلمون ويوارثونهم ويقاسمونهم الفىء، وباطنهم الكفر (ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) فلما ماتوا سلبهم الله العز وتركهم فى العذاب كما سلب ضوء النار من صاحب النار وتبقى الاحراق
- ٢/ (أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ) أى المطر (فِيهِ ظُلُمَاتٌ) بمعنى إبتلاء (وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) أى تخويف (يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ) بمعنى يكاد محكم القرآن يظهر عورات المنافقين (كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَ فِيهِ) بمعنى كلما أصاب المنافقون فى الإسلام عزاً اطمأنوا (وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا) أى إذا أصاب الإسلام نكبة (سوسة) قاموا، ليرجعوا إلى الكفر، الدليل (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) (الحج)

٢/ومنها (أنزل من السماء ماءً فسالت أوديةً بقدرها(١٧)شبه هداية الإسلام التي هي ضرورة حياة القلوب والأرواح مثل الماء الذي أنزل هو ضرورة حياة الناس وشبه القلوب الحاملة للهداية وتفاوتها في القدر قلب كبير واخر اقل مثل الاودية التي تجمع الماء وتفاوتها في السعة (فاحتَمَل السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ (چلان) أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُ)شبه الشهوات والشبهات عند وصول الحق اليها مثل الزبد الذي يعلو الماء ويعلو الذهب عند دخوله النار لتنظيفه من الوسخ (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) فاما الزبد فوق طافية حتى يذهب: كما اضمحل (ماكين روسق) هذا الزبد فصار جفاء (سيا- سيا) لا ينتفع به أحد، ولا ترجى بركته، كذلك يضمحل الباطل عن أهله(وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُثُ فِي الْأَرْضِ)ويبقى ما ينفع الناس من الماء الصافي والذهب الخالص احتملت قلوب الناس من الاسلام على قدر يقينها وشكها: (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُثُ فِي الْأَرْضِ)بمعنى اليقين كما يجعل الحليّ في النار. فيؤخذ خالصه، ويترك خبثه(قطر) في النار، كذلك يقبل الله اليقين ويترك الشك. فهذا مثل ضربه الله للمؤمنين والكافرين وكما مكث(ديم) هذا الماء في الأرض فخصبت (سوبور)وربت(برتمبه)بركته/وأخرجت نباتها/وكذلك الذهب والفضة حين يدخل النار، فذهب خبثه. كذلك يبقى الحق لأهله، وكما اضمحل خبث هذا الذهب عندما دخل في النار، كذلك يضمحل الباطل عن أهله.

٣/ (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ ٥٨ الْأَعْرَافُ) ذكر الأرض عندما ينزل عليها الماء الذي هو اساس الحياة تتفاوت الارض ١/ المؤمن طيب، وعمله طيب، مثل البلد الطيب، ثمرها طيب فتربة طيبة تخرج نبات طيب مثل القلوب عندما تسمع الوحي المنزل(القرآن)الذي هو حياة القلوب تقبله وتعلمه فتنتبت أعمال صالحة وتوحيد واخلاص ٢/ (وَالَّذِي خَبِثَ لَنَا يَخْرِجُ إِلَيْنَا نَكِدًا)وضرب مثل للكافر، فالكافر مثل البلد السبخة (تندوس) المالحة. فالكافر هو الخبث وعمله خبيث كالأرض السباخ أو الجبال تخرج نبات لا فائدة منه مثل القلب الخبيث إذا جاءه الوحي(القرآن)يجده غافل ولا يقبل طاعة

٤/ومنها (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب٢٦٦البقرة) قال عمر للصحابه يوما ما ترون(ما معنى) هذه الآية/قالوا الله أعلم. فغضب عمر/وقال/قولوا نعلم أم لا نعلم. قال ابن عباس/ضربت مثلا لرجل غنى كمثّل رجل عمل بطاعة الله، ثم بعث الله له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله.

ثانيا/أمثال كامنة(ترسمبويي)(اللفظ ليس مثل والمعنى مثل)

سئل الحسين بن الفضل: إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن، قال نعم

١/سئل فهل تجد بالقرآن {خير الأمور أوسطها}؟ قال: نعم، في ٤ مواضع:

١/ (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك)

٢/ (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)

٣/ (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط)

٤/ (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا).

٢/سئل: هل تجد بالقرآن {من جهل شيئا عاداه}؟ قال: نعم، في موضعين:

١/ (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه)يكذبون بالذي جهلوه

٢/ (وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا من إفك قديم).

٣/سئل: هل تجد بالقرآن {احذر شر من أحسنت إليه}قال: نعم(وما نقومونهم إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله).

٤/سئل: هل تجد بالقرآن {ليس الخبر كالعيان}؟ قال: نعم، (قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي).

٥/سئل: هل تجد بالقرآن {في الحركة وبركة}قال: نعم(ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة).

٦/هل تجد بالقرآن {كما تدين تدان}؟ قال: (من يعمل سوءا يجز به).

٧/هل تجد بالقرآن {حين تقلى تدري}؟ قال: (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا).

- ٨/ هل تجد بالقرآن {لا يلدغ المؤمن من جحر (لوبغ) مرتين} قال (هل آمنكم عليه إلا كما آمنكم على أخيه من قبل).
- ٩/ هل تجد بالقرآن {من أعان ظالما سلط عليه} قال (كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير).
- ١٠/ هل تجد بالقرآن {لا تلد الحية إلا حية}؟ قال: (ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا).
- ١١/ هل تجد بالقرآن {للحيطان أذان}؟ قال: (وفيكم سماعون لهم).
- ١٢/ هل تجد بالقرآن {الجاهل مرزوق والعالم محروم}؟ قال: (من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا).
- ١٣/ هل تجد بالقرآن {الحلال لا يأتيك إلا قوتا. والحرام لا يأتيك إلا جزافا}؟
- قال: (إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا ويوم لا يسبثون لا تأتيهم).

فائدة: ألفاظ تجرى مجرى المثل ويسمى إرسال المثل وهي

- ١/ (ليس لها من دون الله كاشفة)
- ٢/ (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة)
- ٣/ (لن تنالوا البرحتى تنفقوا مما تحبون)
- ٤/ (ءالنن وقد عصيت قبل)
- ٥/ (الآن حصص الحق)
- ٦/ (تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى)
- ٧/ (وضرب لنا مثلا ونسى خلقه)
- ٨/ (ولا ينبئك مثل خبير)
- ٩/ (ذلك بما قدمت يداك)
- ١٠/ (كل حزب بما لديهم فرحون)
- ١١/ (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان)
- ١٢/ (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم)
- ١٣/ (أليس الصبح بقريب)
- ١٤/ (وقليل من عبادى الشكور)
- ١٥/ (وحيل بينهم وبين ما يشتهون)
- ١٦/ (ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها)
- ١٧/ (لكل نبي مستقر)
- ١٨/ (قل لا يستوى الخبيث والطيب)
- ١٩/ (ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله)
- ٢٠/ (ظهر الفساد فى البر والبحر)
- ٢١/ (كل نفس بما كسبت رهينة)
- ٢٢/ (ضعف الطالب والمطلوب)
- ٢٣/ (ما على الرسول إلا البلاغ)
- ٢٤/ (لمثل هذا فليعمل العاملون)
- ٢٥/ (ما على المحسنين من سبيل)
- ٢٦/ (وقليل ما هم)
- ٢٧/ (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)
- ٢٨/ (وفاعتبروا يا أولى الأبصار).